الخوض في معنى آخر قال هذا فقد كان كذا ومن يعظم اي بغاية جهده حرمات
الله ذي الجلال والاكرام كلها وهي ما لا يحل انتهاكه من مناسك الحج
وغيرها وقيل الحرمات ههنا مناسك الحج وتعظيمها اقامتها واتمامها
وعن زيد بن اسلم الحرمات خمس الكعبة الحرام والمسجد الحرام والبلد
الحرام والشهر الحرام والمحرم حتى يحل فهو اي التعظيم الحاصل له على
امتثال الامر فيها على وجهه واجتناب المنهي عنه كالذبح بذكر اسم
غير الله والطواف عريانا خير كائن له عند ربه اي الذي احسن اليه
كلما هو فيه من النعم في الاخرة ومن انتهكها فهو شر عليه عند ربه
ثم ان الله تعالى بين احكام الحج بقوله تعالى واحلت لكم الانعام اي اكلها
بعد الذبح وهي الابل والبقر والغنم الا ما يتلى اي على سبيل التجديد مستمرا
عليكم تحريمه في قوله تعالى حرمت عليكم الميتة الاية والاستثناء متصل
ويجوز ان يكون منفصلا والتحريم لما عرض من الموت ونحوه فحافظوا
على حدوده واياكم ان تحرموا مما احل شيئا كتحريم عبدة الاوثان
البحيرة والسائبة وغير ذلك وان تحلوا مما حرم الله شيئا كاحلالهم
اكل الموقوذة والمنخنقة وغير ذلك ولما فهم من ذلك حل السوائب
ونحوها وتحريم المذبوح للانصاب وكل سبب ذلك كله الاوثان
تسبب عنه قوله تعالى فاجتنبوا اي بغاية الجهد اقتداء بابيكم ابراهيم
عليه السلام الذي تقدم الايصاء له بمثل ذلك عند حل البيت له
مباينا الرجس اي القذر والذي من حقه ان يجتنب من غير امر ثم بينه
وميزه بقوله تعالى من الاوثان اي الذي هو الاوثان كما يجتنب
الانجاس وهو بيان للرجس وتمييز له كقولك عندي عشرون من
الدراهم وسمي الاوثان رجسا وكذا الخمر والميسر والازلام على
طريق التشبيه يعني انكم كما تنفرون بطباعكم من الرجس وتجتنبونه
فعليكم

فعليكم ان تنفروا عن هذه الاشياء مثل تلك النفرة ونبه على هذا المعنى
بقوله تعالى رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه جعل العلة في اجتنابه
انه رجس والرجس مجتنب وقوله تعالى واجتنبوا قول الزور تعميم
بعد تخصيص فان عبادة الاوثان راس الزور لان المشرك زاعم
ان الوثن يحق له العبادة كانه قال فاجتنبوا عبادة الاوثان التي هي
راس الزور واجتنبوا قول الزور كله لا تقربوا منه شيئا لتماديه
في القبح والسماجة وما ظنك بشيء من قبيلة عبادة الاوثان والزور
من الزور وهو الازورار وهو الانحراف كما ان الافك من افكه اذا صرفه
فان الكذب منحرف مصروف عن الواقع وقيل قول الزور قولهم هذا
حلال وهذا حرام وما اشبه ذلك من افترائهم وقيل هو قول المشركين
في تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك
وقيل هو شهادة الزور لما روى ابو داود والترمذي انه صلى الله
عليه وسلم صلى الصبح فلما سلم قام قائما مستقبل الناس بوجهه
الكريم وقال عدلت شهادة الزور الاشراك بالله قالها ثلاثا وتلى
هذه الاية وقوله تعالى حنفاء لله اي مسلمين عادلين عن كل دين
سوى دين الاسلام غير مشركين به تاكيد لما قبله وهما حالان من
الواو ومن يشرك اي يوقع شيئا من الشرك بالله الذي له العظمة كلها بشيء
من الاشياء في وقت من الاوقات فكانما خر اي سقط من السماء لعلو ما كان
فيه من اوج التوحيد وسفول ما انحط اليه من حضيض الاشراك
فتخطفه الطير اي تاخذه بسرعة وهو نازل في الهوي قبل ان يصل الى
الارض او تهوي به الريح اي حيث لم يجد في الهوي ما يهلكه في مكان
من الارض سحيق اي بعيد فهو لا يرجى خلاص نفسه قال الزمخشري
يجوز في هذا التشبيه ان يكون من المركب والمفرق فان كان تشبيها